العدد ١٢ السنة الثانية



الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصرياً

تصدر مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصرياً

المكتبة الوطنية

١٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٢

القسم الاول : رواية

غرائب الصدف

بقلم السيد عادل مدني

القسم الثاني : معرض الاقلام

المطبعة الوطنية باب بيسلا الجدع - حيفا

فهرس العدد

صفحة			
٠٠٤	غرائب الصدف (رواية) بقلم عادل مدني		عكا
٠١٩	الادعاء الباطل (فكاهة)		
٢٧٣	ذهب اللهو (قصيدة)	اسكندر الخوري (البيتجالي)	القدس
٢٧٥	اخلاق الانكليز	الكردي الخجول	حيفا
٢٧٨	من نظم البستاني (ابيات شعر)	وديع البستاني	حيفا
٢٧٩	من انت ؟ ما انت (قصيدة)	مخائيل نعيمه	اميركا
٢٨٠	نحن وهم في العوائد والاخلاق	يوسف عازر سلوم	الناصرة
٢٨٢	اهداء المجلة		
٢٨٢	رثاء (قصيدة)	نجيب هواويني	مصر
٢٨٤	جريمة فظيعة ومأتم رهيب		
٢٨٧	في عالم الادب		

القسم الاول

رواية

غرائب الصدف

نظرة

بزغت غزالة احد ايام الربيع وارسلت اشعتها الذهبية على الطبيعة فكستها حلة من الجمال بديعة وهبَّ النسيم عَلَى المحيط بليلاً وكان البحر بامواجه المتلاطمة ونور الشمس المنعكسة عَلَى سطحه يبدو لعين الناظر اليه بهجاً والطيور المحلقة في الفضاء سائرة تارة صعوداً وطوراً هبوطاً تغرد مسبحة مبدع الكائنات ·

في هذا اليوم الجميل كان فتى لا يتجاوز الخامسة عشر من سنيه واسمه جيمس طويل القامة أشقر الشعر ابيض اللون مورد الخدين حاد النظر ذكي الفؤاد يسير في الشوارع الهوينا وتحت ابطه محفظة وبيده كتاب يطالعه بامعان واهتمام مقلباً صفحاته الواحدة تلو الاخرى

انه لكذلك اذ بحركة عَلَى بعد منه الفتته فرأى فتاة ممشوقة القد جميلة الخلق في السنة الرابعة عشرة من عمرها خارجة من بيت مجاور وبين يدها كتب ايضاً وسارت في الوجهة المقابلة ·

فاحمرّ الشاب لهذه الصدفة واي احمرار وكأني به قد خفق قلبه لهذه الفتية فوقف خاشع البصر سابحاً في بحور من التأملات ولم يكن يرى منه بعد ان غابت عن ابصاره الاّ تمتمة شفتيه يفهم منها الجملة الآتية :

« حقاً انها لجميلة »

ثم مرّ به رفيق له فاصطحبه وسارا معاً ووجهتهما المدرسة وما هي الاّ هنيهة حتى كانا بين الكتب والدفاتر يتلقيان ما يلقى عَلَى مسامعهما من الدروس

الصدفة

سنتان مضتا ولم يعقب تلك المقابلة جديد الاّ انه في احد الايام وكان الجو متلبداً والسماء ممطرة والهواء عاصفاً رُئيت مركبة يجرها جوادان مطهمان تمر من الشارع وداخلها فتاة جالسة وعيناها محدقتان في الفضاء مفكرة كأني بها غير مشعرة بالبرد القارص حولها او كأن في صدرها نيراناً متقدة حالت دون ان يؤثر عَلَى جسمها النحيف ولكنها انتفضت فجأة لصراخ عرفت ان الحوذي كان مصدره تبعه سقوط الصارخ الى الارض وذهاب الخيل مسرعة الى الامام وقد رأت ان لا رادع لها ولا وازع يشد لجامها حتى اشرفت على حفرة في الارض

فوقعت فيهـا وقلبت العربة فأُصيبت الفتاة بضربة في رأسها وقعت بعدها الى الارض لا تعي علَى شيء .

وكان على بعد مئتي متراً من ذلك المكان فارس وقد لحظ هذا الحادث المؤلم فاعمل المهماس في شاكلتي جواده الكريم واسرع الى مكان العربة لنجدة من فيها وما وصل حتى قفز عن جواده وقطع قيود الجياد التي كانت تتخبط وسط الحفرة ثم فتح باب المركبة وما كاد ينظر الى داخلها حتى صرخ :

رباه ماذا ارى . هي .. هى بعينها ..

رأى الفتاة ممددة في وسط العربة فعرفها للحال انها هي نفسها تلك التي لحظها نخفق لها قلبه لسنتين خلتا ولا حاجة الى تعريف القراء به وهو ذات جيمس الذي سبق لنا ذكره في بدء هذه الحادثة

وللحال وبأُسرع من ارتداد الطرف اسرع الى الماء لنضب وجهها المصفر والى المنبهات فأنشقها اياها وعالجها حتى رجعت تلك الروح الطيبة الى صاحبتها ففتحت الفتاة عينيها ودارت ببصرها حولها كانها لم تدرِ ماجرى لها وقالت :

رباه اين انا .

ثم كأنها تذكرت الحادثة وصراخ الحوذي وسرعة الخيل في السير وانقلاب العربة فارتسمت علَى وجهها امارات الخوف

واخذت ترتجف كعصفور في مهب الرياح

اما جيمس فلحظ منها هذا الخوف وقال لها :

— لا تخافي ايتهـا الآنسة فما الذي امامك الاّ صديق أرسله الله لانقاذك من خطر كدت تقعين فيه • وهنا انتفض الشاب كأن خاطراً فجائياً طرأ عليه وقد ذكر الحوذي فاستأذن من الابنة لدقيقة فقط واخذ يعدو الى الجهة التي رأى فيهـا سقوط الحوذي فوجده على الحضيض مضرجاً بدمائه فللحال غسل جروحه وضمدها ونقله الى العربة وما هو الاّ وقت قصير حتى كان الثلاثة سائرين ووجهتهم بيت الفتاة •

ولمـا وصلوا اليه استأذن جيمس بالانصراف فأبت الفتاة تركه وسألته الدخول معها الى والديها ليشتركوا جميعاً باظهار عواطفهم نحوه ولشكره الشكر الجزيل عَلَى ما ابداه نحوها •

اما جيمس فألح عليها بالسماح له واراد الابتعاد لولا ان الباب فتح وظهرت وراءه امرأة صرخت عندما رأت ابنتها وقالت

— احمدك الله لقد أقلق تأخرك بالي ايتها الحبيبة

ثم لحظت من الحوذي عصابة رأسه فسألته عن سببه فأخبرتها مرغريت بالحادثة وقدمت لها المستر جيمس مخلصها وسألتها ان تشاركها باقناعه عَلى قبول دعوتها لقضاء تلك

الليلة بينهم ففعلت الام

ولم يجد الشاب بدّاً من الامتثال ودخل البيت وتعرف بالوالد وكانت تلك الليلة من ألذّ ما اشتهى قلب جيمس وقد دار بينه وبين الاسرة أعذب الحديث وأرقه عرفت في خلاله انه شاب من ابناء البيوتات العريقة النسب واحد طلبة الصف المنتهي من المدرسة الطبية العالية في نيويورك وهو الآن في واشنطون لفرصة عشرين يوماً مضى منها خمسة عشر ولا يبقى الا خمسة ايام ليعود بعدها الى انهاء تحصيله النهائي ٠

وقد لحظ الشاب اثناء حديثه من الفتاة نظرات تأكد منها ميلها اليه وانعطافها نحوه ٠

حان وقت النوم فذهب كل الى غرفته وساد سكون في البيت عميق ٠ وصباح اليوم الثاني قاموا الى غرفة الطعام فأخذوا الشاي وكان الاصفرار الشديد يتبين في ملامح الفتاة وقد لحظه فيها والداها وسألاها عن سببه فأجابتهم ان صداعاً اليماً في رأسها حرمها النوم طول الليل ٠ ثم ودع جيمس وانصرف وقد وعد بعد الحاح الفتاة الشديد ان يعود الى زيارتها مرة ثانية وابتعد مشيعاً بانظارها ٠

٠٠٠٠٠

— ارى ان كل ما بسطته لك الآن لهو شيء بسيط بالنسبة ما سنقبضه من المستر وليم ·

قال هذا وغمز بعينه ويده اشارة الى الدراهم

— ولكن تراني يا اخي مشفقاً علَى ذلك الفتى كل الاشفاق خصوصاً وفي آخر هذا الشهر سينال شهادته النهائية ومن الضروري ان يسافر بعد يومين ليدخل الامتحان فاذا منعناه من السفر حرمناه هذه الامنية التي قضى حياته في المدارس للوصول اليها ·

— ما شاء الله ·· اراك اليوم حنوناً شفيقاً على غير ما اعهده بك ·· أنسيت اننا اذا قعدنا عن مثل هذه الاعمال نموت جوعاً

— ولكن ألا تدري ماذا يكون نصيبنا لو اكتشف البوليس امرنا · تذكر يا اخي السجن الذي عانينا بين جدرانه الامرين ولم نتركه الاّ من مدة يسيرة · تذكر انك قد تبت فيه توبة صادقة ومارست العبادة مصلياً حتى ان الجميع ظنوا انك كرّست ذاتك لعبادة الله

— لله درك ما أجهلك · او لم تعلم ان ما اتيته لم يكن

الأ تضليلاً للجواسيس التي كانت تراقب حركاتنا ... او تنكر ان هذه الواسطة التي استسلمنا اليها كانت السبب في خلاصنا من غياهب السجن .

— بالحقيقة انك لمن أكبر الابالسة

— ليس الوقت وقت مدح الآن واعلم انك بعد غد تصبح في عداد تلامذة المدرسة الطبية

— انا .. الله . الله . أأصبح تلميذاً وقد تجاوزت الثلاثين من العمر .. أجننت يا اخي

— لم اجنّ يا اخي وستفعل ولا بد ما اقول وتكون لجيمس رفيق سفره ايضاً في القطار الى المدرسة .

— وما غايتك من هذا العمل . أفصح بالله عليك ولا تضع الوقت بمثل هذه الالغاز ... أفصح وليكن رائد كلامك الخير انا

— اسمع ... سترافق المستر جيمس كما قلت لك في القطار وتجعله يفهم انك من تلامذة ذات المدرسة التي هو يقصدها وانك من الاغنياء ... ثم عند وصولك الى المحطة تدعوه ان يرافقك الى القرية القريبة التي تعهدها مدعياً ان لك فيها خالة تود زيارتها قبل دخول المدرسة وهو سيلبي طلبك بلا بد ويصحبك فتأخذه الى المسكن نمرة ٥ وهناك عليّ البقية

هذه غايتي أعرفتها وفهمت الدور الذي اطلب منك لعبه

فأجابه بعد تفكر قليل قائلاً :

— لقد فهمت مرادك وسأعمل بما تريد انما هل يمكنك ان تخبرني عن غاية المستر وليم من دفعنا الى مثل هذا العمل

— هو متيم بالآنسة مرغريت كما لا يخفى عليك وقد عرف ان جيمس يحبها ايضاً بل وقلباهما مترابطان برباط الحب المتين فاراد ان يفرق بينهما .

....

هذا ما دار من الحديث بين الشقيين في غابة كائنة على مقربة من بيت الآنسة مرغريت فتاة روايتنا المعروفة وقد صودف انها بينما كان الشقيان بالمفاوضة كانت تتنزه في تلك الارجاء ومرت من امامهما فلحظتهما ولم تأبه لهما واكملت طريقها اما اللصان فبهتا لهذه المفاجأة وتساءلا عما اذا كانت سمعت شيئاً مما دار بينهما واخيراً ايقنا ان مرورها كان بعد ان انهيا الحديث .

في القطار

وقف جيمس في احدى نوافذ العربة من الدرجة الاولى في القطار يلاطف اهله واحباءه الذين صحبوه الى المحطة مشيعين

ومنشطين على الثبات في الفحص وهو يشكرهم ويرسل الى كل منهم عبارات لطيفة تنم عما فطر عليه من اللطف والدعة وما قرع جرس سفر القطار حتى ودعهم الوداع الاخير وجلس الى مقعد الغرفة واذا به يرى الى جانبه رجلين مسافرين فحياهما بلطف فأجابه احدهما الى تحيته باحسن منها وكان حسن البزة حاملاً بين يديه مجلة يطالعها واما الثاني فلم يرد التحية حتى ولم يشعر بانتباهه الى وجود بشر امامه

فاستاء جيمس لهذه المعاملة وسأل الاول عنه وعما اذا كان ابن الديار الاميركية ام هو غريب عنها ام انه أصم ابكم لا يفهم ولا يسمع ·

فأجابه المخاطب انه لا يعرفه وقد سبق ايضاً انه لم يجبه الى تحيته قبله

وكان هذا السؤال فاتحة تعارف بين الاثنين وحديث قرّبهما من بعضهما وعرفا انهما رفيقا سفرة تنتهي الى غاية واحدة وهي مدرسة الطب اذ انهما فيها طالبان ·

ولا اظن القارىء الاّ عرفهما جيداً وعرف ان الواحد منهما هو جيمس والثاني احد اللصين المتآمرين وهو يقوم بالدور الذي عهد اليه لعبه

امـا الثالث فكان متكئاً على النافذة ينظر الى الخارج كأني به لم يسمع ولم يفهم ما كان يقال عَلَى مقربة منه

الكمين

وسار القطار قاطعاً الفيافي والجبال حتى وصل الى محطة نيو يورك فنزل جيمس ورفيقه وقد كان الاتفاق بينهما ان يبيتا تلك الليلة في الضواحي و يقصدا المدرسة صبيحة اليوم الثاني . و كان عَلَى باب المحطة السيارات الكثيرة والمركبات كما هي العادة تنتظر المسافرين فسأل جيمس رفيقة ان يهتم هو بدعوة سائق لنقلهما ففعل هذا وكان ولا بد ينتظر هذه الدعوة فأشار بطرف خفي الى سائق كان واقفاً على مقربة من باب المحطة فأسرع امامهما بسيارته وركباها وسارت بهما تسابق الرياح

وكان بين الاثنين حديث لطيف تساءلا فيه عما جرى بالغريب الذي كان الى جانبهما وعن فظاظته وقلة ذوقه .

ثم وصلت السيارة امام دار كبيرة تحتاطها الجنائن ونزل الاثنان وضغط رفيق جيمس على زر كهربائي ففتح الباب وظهر وراءه رجل تدل ملابسه عَلَى انه من الخدم وانحنى امامهما محيياً ومرحباً وحمل حقائبهما ودعاهما الى اللحاق به الى الطابق الثاني

ففعل الرجلان وانتهيا الى ردهة الاستقبال وجلسا الى المقاعد الثمينة ليستريحا من عناء السفر . وبعد برهة استأذن الرفيق من جيمس كي يتركه قليلاً ليذهب الى عمته الساكنة هذا الفندق لتحيتها فأذن له وخرج الرجل تاركاً جيمس وحده وصعد الى الطبقة الثالثة والقلب منه واجف لا يدري ما يكون نصيب ذلك المسكين الذي قاده الى هذا المكان .

وكان الرجل الذي لاقاهما عَلَى الباب بزي الخدم او بالحري قل اخاه ينتظره عَلَى أحرّ من الجمر وما رآه حتى بادره قائلاً

— هل انت مستعد واين الحبل

— كل شيء مهيأ وهذا القيد كما ترى من الجلد يشد حالما ترميه عَلَى من تريد تقييده ويملك عليه كل حركة فما عليك الآن تكمل دورك . اما انا فاني في الغرفة التي فوق الردهة التي فيها جيمس مستعد لبرم الدولاب الذي عليه تبرم سلسلة من حديد تنتهي في الردهة فتعلق بها غريمنا بعد شد وثاقه وانا اكمل العمل .

رجع التلميذ الموهوم الى جيمس وما كاد يصل الى الغرفه ويدخلها حتى فوجيء بضربات عَلَى رأسه اسقطته الى الارض ثم شعر بيد تأخذ الحبل من جيبه وتشد اكتافه واخرى

تضع في فمه كمامة وكان ذلك بسرعة غريبة لم يجرؤ امامها من ابداء أقل مدافعة فالتفت ليرى المعتدين عليه وشد ما كانت دهشته لما رأى امامه رفيق سفرته جيمس ورجلاً آخر عرفه للحال انه هو نفس الرجل الغريب الذي رافقهما في القطار وقد حنقا عليه لعدم الالتفات اليهما

ثم سحب جيمس المقيد الى المكان المدلاة منه السلسلة وربطه بها بعد ان هزها

وما هي الاّ برهة حتى رئيت تسحب الى سقف الغرفة والرجل المقيد معها يرتفع حتى اصبح في الفضاء معلقاً مترجحاً ثم لما انتهى جيمس ورفيقه من مهمتهما معه صعدا الى الطبقة الثانية وهناك كان اللص الثاني علَى دولابه فرحاً ظاناً ان اخاه قد نجح في مسعاه وان المعلق الآن في الهواء هو جيمس ولم يشعر الاّ ورجلان امامه فجُنّ لهذه المباغتة وبأقل من لمح البصر اخذ مسدسه من جيبه ولكن رصاصة من مسدس الغريب أَسقطته الى الارض سابحاً بدمه ثم شدت اكتافه حتى لا يأتي بحركة ابداً ..

ولما امنا شر هذين اللصين التفت الغريب الى جيمس بعينين ملؤهما اللطف والمحبة ورفع عن رأسه قبعة كانت تغطي

معظم وجهه فانسدل تحتها شعر ذهبي وعرف للحال جيمس في الواقف امامه حبيبته مرغريت! .. اجل هي مرغريت التي كان خلصها من موت محتم منذ مدة تظهر الآن امامه مخلصة اياه بدورها من عذاب وموت ونفيه جميله غير آبهة بالاخطار التي كانت تحيق بها وبما ربما كان يحدث لو لم يأخذ الله بيدها ويوفقها الى الوصول اليه ·

مرغريت هذه الفتاة الشجاعة عرفت بالخطر المحدق بحبيبها يوم مرت في الغابة بالشقيين وهما يتآمران ضد جيمس وقد سمعت الحديث كله من وراء شجرة قبل ان يرياها وآلت علَى نفسها ألاّ تقعد عن تخليصه مهما كلفها الامر فتزيت بزي الرجال ورافقت حبيبها كملاكه الحارس في القطار ولم تشأ التدخل بينه وبين اللص حتى لا يفضح امرها ثم سبقتهما الى المكان الذي يقصدانه وقد عرفت بنيته من وراء الشجرة كما سبق وقلنا وهناك اختفت منتظرة الساعة الرهيبة ولما ترك اللص جيمس مدعياً انه يود الذهاب الى عمته دخلت بدورها وافهمته بالخطر واتفقت واياه علَى الضرب علَى ايديهما وتخليص الانسانية منهما وهكذا صار ·

كل هذا ولم يشعر جيمس بحقيقة حال مخلصه الاّ بعد ان

انتهيا من عملهما ·

وهنا يقف القلم عن وصف ما كان بين الحبيبين من تبادل عبارات كانت تنزل عَلَى قلبيهما أرقّ من البلسم الشافي ثم تركا البيت واخبرا بالامر رجال الحكومة الذين ارسلوا من يأتي باللصين ليلاقيا جزاء فعلتهما ·

اما جيمس فانه ذهب الى المدرسة وادى الامتحان النهائي ونال شهادته ثم رجع بعد ذلك طالباً مرغريت من والدها حليلة له فلم يمانع هذا وزف الاثنان الى بعضهما في حفلة حافلة زاهية جمعت بين الهناء والمحبة .

تمت

فكاهة

الادعاء الباطل

رجلان ضعيفا البصر جداً لا يكادان يريان امامهما ولكنهما يدعيان امام بعضهما بقوة الباصرة · فالواحد يقول انه يتمكن من ملاحظة أدقّ الامور عَلَى بعد مسافة كبيرة منه والثاني يزيد على ذلك · فصودف يوماً ان زار بلدتهما وزير ورُفع ترحيباً له قوس نصر وكتب عليه جمل تناسب المقام · فتراهن الرجلان على ان يذهبا صباح اليوم الثاني معاً الى حيث القوم ويحدقان في الكتابة فمن قرأ اولاً ربح جائزة عيناها وافترقا على هذا الاتفاق · وكان ان ذهب احدهما ليلاً على غير علم من رفيقه وقرأ عَلى القوس الجملة المكتوبة بالحرف الكبير « الى فخامة الوزير » فاكتفى بهـا ورجع الى بيته ونام آمناً مطمئناً انه هو الرابح غداً لا محالة ··· امـا الثاني فانه حمل سلماً وذهب الى القوس وتمكن بواسطة الصعود على درجاته من قراءة الاحرف الصغيرة القائلة « سكان المدينة عموماً يرحبون بالزائر الكريم » فحفظ الرجل الجملة غيباً ورجع من حيث أتى وصباح اليوم الثاني اجتمع المتراهنان في الموعد المضروب وذهبا معاً الى حيث القوس وقرأ الواحد الجملة المكتوبة

بالحرف الكبير اما الثاني فقال : اني اقرأ زيادة عنك جملة اراها مكتوبة بحرف أصغر وهي « سكان المدينة عموماً يرحبون بالزائر الكريم » فلم يصدق الاول واكد الثاني ودار الجدال فيمن هو الاصدق بينهما . وانهما لكذلك اذ مرَّ بهما رجل فسألاه ان يحكم بينهما وقصا عليه قصتهما فنظر الرجل الى القوس ثم اليهما وابتسم وقال لا كتابة على هذا القوس ابداً وما تدعيانه كان مكتوباً نهار امس وقد محي صباح هذا اليوم . فخجل الرجلان من عملهما ورجعا يتعثران باذيالهما بعد ان عرف كل خطأ مدعاه ومساواة رفيقه بقصر البصر .

ست هدايا

للسحب الآتي

اثبتنا في العدد الماضي اجناس هدايا الزهرة للسحب الآتي وهو السحب الثالث وهداياه هذه المرة ست وكلها نفيسة يزيد ثمن الواحدة منها عن قيمة اشتراك المجلة ولا حق لنمرة بالربح الاّ اذا كان صاحبها مسدّداً قيمة اشتراكه عن هذه السنة من المجلة (الثانية)

فليبادر المتخلف اذاً وليذكر ان لا خسارة عليه بدفع اشتراكه مقدماً بل بالعكس يكون له امل كبير بربح هدية في كل سحب يجري كما كان في سحبينا السابقين فضلاً عن المساعدة الكبرى (ولو ان القيمة زهيدة) التي يؤديها للمجلة التي تدفع كل اجورها مع ثمن ورقها سلفاً